منهج أبي ذر الخشني في تفسير غريب السيرة[1]

الدكتور عبدالكريم خليفة

رئيس المجمع

كانت سيرة الرسول ﷺ، فيما يروى عن نسبه وأخباره قبل البعث وبعده، تكوِّن جزءاً مهماً مما عني المحدِّثون بروايته. وما لبث هذا الموضوع المهم أن استقل في مؤلفات خاصة... وتوالى المصنفون في هذه السيرة العطرة في سلاسل متوالية من الطبقات حتى نجد أنفسنا أمام محمد بن إسحاق بن يسار المتوفى سنة (١٥٠هـ)، عمدة من أتى بعده في أخبار رسول الله ﷺ ومغازيه.

وقد روى أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (المتوفى سنة ٢١٨هـ) سيرة ابن إسحاق عن زياد بن عبد الله البَكَّائي (المتوفى سنة ١٨٣هـ)، وأصبحت تعرف باسم «سيرة ابن هشام».

وفي القرن السادس الهجري تناول الإمام أبو القاسم عبدالرحمن السهيلي المالكي الأندلسي، المتوفى سنة ٥٨١هـ، سيرة الرسول ﷺ، فتعقَّب ابن إسحاق وابن هشام، فيما أخبرا بالتحرير والضبط، وبالشرح والاستدراك عليهما، فوضع كتابه الموسوم بـ«الروض الأنف»، ونهج في تصنيفه هذا منهجاً موسوعياً، فجاء كتابه هذا كتاباً آخر في السيرة.

وفي هذا القرن نجد الإمام أبا ذر الخشني أحد أئمة العربية المشهورين في الأندلس، (المتوفى بمدينة فاس سنة ٦٠٤هـ) وهو من معاصري السهيلي، يتناول كتاب «سيرة ابن هشام» فيشرح غريبه، وينهج في تصنيفه هذا منهجاً لغوياً يختلف عن منهج السهيلي.

والخشني صاحب شرح غريب سيرة ابن هشام هو مصعب بن محمد بن مسعود ابن عبدالله بن مسعود الخشني، من أهل جيان، يكنى أبا ذر، ويعرف بابن أبي رُكَب.

(١) بحث قدم إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بتاريخ ١٤/٤/١٩٩٣م.

والأرجح أن نسبة الخشني تعود إلى قبيلة خشين القضاعية[1].

وقد وصفته المصادر بأنه كان أحد الأئمة المتقدمين ضبطاً وتقييداً، وأحد المعتمد عليهم في علم اللغة والآداب، إماماً في العربية، عالماً بكتاب سيبويه. وكان نقَّاداً للشعر عالماً به، مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها...

ومن أهم مصنفات أبي ذر الخشني كتابه الموسوم: «الإملاء المختصر في شرح غريب السير» وهو في حقيقة الأمر شرح غريب السيرة التي صنفها ابن هشام ولا شك أن هذا هو الدافع الذي جعل السيوطي، وهو متأخر، أن يذكره في كتابه «البغية» بقوله: «من تصانيفه (أي الخشني) الإملاء على سيرة ابن هشام»[2].

وضع الخشني مصنفه هذا في عشرين جزءاً، وذكر أنه روي له كتاب سيرة رسول الله ﷺ عن عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق. ومن الواضح أن هذا المصنف كان ثمرة مجلسه للإقراء والتدريس. فقد جاء في مقدمة الكتاب ما يوضح الغاية من وضع هذا الكتاب، ويحدد السمات الأساسية لهذا المنهج اللغوي الذي نحا به نحواً يخالف منهج معاصره السهيلي في كتابه «الروض الأنف». يقول أبو ذر الخشني في مقدمته «وبعد، فهذا إملاء أمليته من حفظي بلفظي على كتاب سيرة رسول الله ﷺ، التي تقدم محمد بن إسحاق إلى جمعها وتلخيصها، وعني عبدالملك بن هشام بعده بتهذيبها وتخليصها، أوَانَ سُمع هذا الكتاب مني وقيدت رواياته بطرقها عني، قصدت فيه شرح ما استبهم من غريبه ومعانيه، وإيضاح ما التبس تفسيره على حامله وراويه مع اختصار لا يُخل وإيجاز يتمُّ به البيان ويستقل، لم يُقصد فيه قصد التأليف فتمد أطنابه، ولا يُنحى به نحو التصنيف فتمهد فصوله وأبوابه، وإنما هي عجالة الخاطر وغنية الناظر، ثم عُرِض علي هذا الإملاء بعد كماله فتصفحته، ورُغب في حمله عني، فبعد لأي ما أذنت في ذلك وأبحته، والله سبحانه ينفعنا بما قصدنا، ويجزل ثوابنا على ما ابتغيناه وتوخيناه.. إلخ»[3].

---

(١) في ترجمة حياة أبي ذر الخشني، انظر: مقدمة كتابنا «الإملاء المختصر في شرح غريب السير» ص١١ـ٣٦.

(٢) البغية ج٢ ص٢٨٨.

(٣) الإملاء المختصر، ج١ ص٧٢.

ففي هـذه المقدمة المقتضبـة، حدد الخشني طبيعـة وضـع هذا العمـل اللغوي، وبين أهدافـه وأشار إلى معـالم المنهج الذي اتبعه. فهـو إملاء على كتـاب «سيرة ابن هشام»، سُمع منه وقيدت رواياتـه بطرقها عنه إبان تصدره للتـدريس. فمن المعروف أنه كان يقـرىء العربيـة في أهم مـراكـز الإشعاع الثقـافي والعلمي في ذلك الـوقت في الأنـدلس والمغرب. فتحـدثنا الروايـات أنه كان يقـرىء العربيـة بمسجد ابن الرمَّـاك بأشبيلية، وكذلك بجيَّان وغيرها من ا لمدن التي أحبها، إلى أن استـوطن بأَخَرة مدينة فـاس واقام بها يقرىء العربية[1].

وتسترعي انتباهنا في هذه المقدمة قضايـا عدة تستحق الوقوف عندها والتأمل فيها. فهو إملاء من حفظه بلفظه أملاه على طلبته أوَانَ سُمـع هذا الكتاب منه، وقيدت رواياته بطرقها عنـه، وإن كان مع الأسف لم يحدد لنا زمان سماعه منه ولا المكـان الذي أملاه فيه.

وأوضـح كذلك الهدف الذي توخاه من وضـع هـذا الكتاب إذ يقول: «قصدت فيه شرح ما استبهم من غريبـه ومعانيه»، فلا بد من أن نحـدّد مفهوم «الغريب» عن أبي ذر، وأن نبين منهجه في «شرح ما استبهم من المعاني» ففي ذلك يتجاوز شرح الغريب من الألفاظ إلى الحديث عن «معنى المعنى»، فيما استبهم من المعاني.... و«فيما التبس تفسيره على حامله وراويه».. وأن أسلوبه في ذلك كلـه هو الاختصار الذي لا يُخل والإيجاز الذي يتم به البيـان ويستقل.... وإن قولـه في وصف منهجه «لم يُقصـد فيه قصد التـأليف فتمد أطنابه، ولا ينحى به نحو التصنيف فتمهد فصـوله وأبوابه»، لَيَضَـعُ على عاتق الدارس البحث عن السمات المعجميـة التي تَمَيَّـز بها منهـج الخشني في شرحـه لما استبهم من غريب ا لكتاب ومعانيه.. وإن كان أجمل القصد من ذلـك كله عندما وصف مبادرته هذه بقوله: «وإنما هي عجالة الخاطر وغنية الناظر».

لقد نهج أبـو ذر الخشني في كتـابه هـذا منهجاً لغويـاً خاصـاً تظهر فيـه كثير من سمات المنهج المعجمي، وهو في الوقت ذاتـه يبتعد من حيث الغاية والأسلـوب عن كونه كتاباً في السيرة.

---

(١) انظر: تكملة الصلة، السفر الأول، ص٣٨٦.

كان الخشني كما وصفه ابن سعيد من عظماء نحاة الأندلس، وقد تصدّى لتدريس كتاب سيبويه. ومن مصنفاته الشهيرة: مصنف كبير في شرح سيبويه، وكتاب «شرح الإيضاح» وكتاب «شرح الجمل»[1] وكان على حد تعبير ابن الأبار «رئيساً في صناعة العربية، عالماً بها، قائماً عليها، درسها حياته كلها[2].

وإن لغوياً هذا شأنه، لا بد أن يكون على صلة وثيقة بالمناهج المعجمية العربية التي تطورت تطوراً واسعاً منذ الخليل بن أحمد في القرن الثاني الهجري حتى وفاة أبي ذر الخشني في أوائل القرن السابع الهجري، ومن أقصى المشرق في فاراب وخراسان إلى الأندلس، مروراً بالعراق والشام ومصر.. ومن أشهر هذه المعجمات: كتاب العين للخليل بن أحمد (المتوفى سنة ١٧٠هـ) والتهذيب للأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠هـ) والصحاح للجوهري (المتوفى سنة ٣٩٣هـ) والمحكم لابن سيده (المتوفى سنة٤٥١هـ) والأمالي لابن بري (المتوفى سنة ٥٨٢هـ) والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (المتوفى سنة ٦٠٦هـ). وإذا تذكرنا أن الخشني توفي سنة ٦٠٤هـ، بدا لنا واضحاً، مكانة هذه المعجمات في تكوين المنهج المعجمي بصورة عامة، ومنهج أبي ذر الخشني في تفسير غريب السيرة. وربما كان من الأهمية بمكان طرح التساؤل حول مدى العلاقة بين «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير بصورة خاصة وشرح غريب السيرة للخشني. وإذا استثنينا كتاب العين، نجد أن المعجمات الخمسة الأخرى هي المصادر التي اعتمدها ابن منظور في القرن الثامن الهجري، في وضع معجمه المشهور «لسان العرب». ولا شك أن اختيار ابن منظور هذه المعجمات بالذات له دلالات منهجية ولغوية وثقافية واجتماعية لا يتسع المقام لبحثها. ونحن إذا نظرنا إلى جميع هذه المعاجم والمصنفات الأخرى التي عنيت بجمع ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكذلك الألفاظ الاصطلاحية وشرحها وتفسيرها، إنما تنحو جميعها منحى معيناً في دراسة معاني الألفاظ....

وربما كانت أبرز ظاهرة تميز المنهج اللغوي الذي سلكه أبو ذر الخشني في شرحه غريب السيرة، حرصه على تفسير الألفاظ بحسب السياق ومن خلال النصوص. فهو

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، ج٢١ ص٤٧٧.

(٢) انظر: تكملة الصلة، السفر الأول، ص٣٨٥-٣٨٦.

يبحث عن استيعاب المعنى من خلال الدلالة التي تحملها اللفظة في سياق الكلام، سواء أكان ذلك من خلال سياق المقال أم من خلال سياق المقام. فقد يكون للفظة الواحدة معان متعددة تتناوب في الظهور بحسب سياق الكلام وإيحاءاته وما يضفيه من ظلال على المعنى.

فالخشني يورد العبارة التي تشتمل على اللفظة التي يريد شرحها، وغالباً ما يبدأها بكلمة «وقوله» وهذا منهج عام يطَّرد في هذا الكتاب الجليل، ونمثل على ذلك بما يلي: قوله: «مِنْ ظُلُمِهْ يعني من جهة البحر» (ج١ ص٧٧).

فالخشني يرى أن معنى «ظُلُمِهْ» في هذا المقام هو «أنه من جهة البحر» وهو بحسب رأيه ما عناه القائل، ولم يعرض الخشني المعاني المعجمية لهذه اللفظة. وكذلك قوله «إنَّها حَرْب رَباعيَّة. أراد إنها حَرْب فتية. فاستعار لها سِنَّ الرَّباعيَّة» (ج١ ص٧٩).

واستدل الخشني على هذا المعنى من السياق، فقال: «كما قال:

الحربُ أوَّلُ ما تكون فتيةً تسعى مسيرتها لكلِّ جَهُول».

وقوله: «وأبدانُها جمع بَدَنٍ وهي الدِّرع هنا».

فكلمة «بدن» تدل على معانٍ مختلفة، ولكن الخشني يرى أنها في هذا السياق تعني.. الدِّرع» وقد نص على ذلك بقوله: «هنا».

وقوله: «ذات الرؤوس السبعة، يعني بالرؤوس هنا القرون التي على رأسها». (ج١ ص٨٣).

فكلمة «الرؤوس» تدل على معان مختلفة، ولكن الخشني يرى أنها في هذا السياق تعني «القرون»، وقد درج على استعمال كلمة «هنا» لتدل على معنى خاص في هذا السياق.

وقوله : وأسطوان جمع أُسطوانة وهي السارية، وأراد بها ها هنا موضع الراهب المرتفع (ج١ ص٨٥).

أورد الخشني لفظة «أسطوان» في صيغة الجمع وذكر مفردها، ووضع معناها اللغوي، ثم وضع معناها المقصود في سيا ق الكلام فقال: وأراد بها ها هنا «موضع

الراهب المرتفع».

وقوله: «الوِتْر هنا طلب الثار» (ج١ ص٨٨).

فالخشني يرى أن «الوِتْر» في هذا المقام يعني طلب الثار. وقوله «والحاصب هنا الحجارة» (ج١ ص٩٤).

ويستعمل الخشني للإشارة إلى ما يقتضيه سياق الكلام من معنى بالفاظ مثل: «هنا» و«ها هنا» و«يعني» و«يعني به» و«يريد» والأمثلة على ذلك كثيرة ومطردة في جميع أجزاء الكتاب... ومنها:

«السافي هنا الذي غطّاه التراب. يقال: سَفَت الريحُ التراب (ج١ ص٩٥) أورد الخشني المعنى السياقي، ثم ذكر المعنى اللغوي من خلال المثال الذي أورده، إذ إن اسم الفاعل من الفعل الثلاثي «سفى» هو «سافي»، ولكن المعنى السياقي جاء على غير ذلك.

وقد يستعمل الخشني في تفسيره المعنى السياقي كلمة «يعني» كما ذكرنا، ومثال ذلك: «وبنو الأحرار يعني الفرس» (ج١ ص٩٩).

«وَشُدُفٌ عِظامُ الأشخاص يعني به القسي» (ج١ ص٩٩).

فقد أورد المعنى اللغوي ثم أورد المعنى السياقي الذي يقتضيه المقام.

وقوله: «والزَّمْخَر القَصَبُ اليابس يعني قَصَبَ النُشَّاب» (ج١ ص٩٩).

وقوله: «الإسبال إرخاء الثوب، وهنا يريد به الخيلاء والإعجاب» (ج١ ص٩٩).

فقد شرح الخشني معنى «الإسبال» في اللغة، وشرح معناها في سياق الكلام، و هذا ما عبَّر عنه في مقدمته في حديثه عن قصده من وضع هذا الشرح بما أسماه «غنية الناظر». وقد يستعمل الخشني لفظة «يريد» في الإشارة إلى المعنى السياقي أو المعنى الذي يقتضيه المقام ومن ذلك:

قوله: «وُلاةُ مُلكٍ» يريد الذين يدبِّرون أمر الناس ويصلحونه» والأمثلة على ذلك كثيرة ومطردة ومنها:

قوله: «وتوالبها جمعُ تَوْلب. والتَّوْلَبُ ولد الحمار، فجعله هنا للبغال.». (ج١ ص١٠٠).

وقوله: «يَرِيشُ الله في الدنيا ويَبْرِي». يريد أن الله تعالى ينفع، وهذا الصنم لا ينفع» (ج١ ص١٠٤).

وقوله: «فلا وَرَبِّ الآمنات القُطَّن، يعني حمام مكة، والقُطَّن المقيمات. يقال قَطَن بالمكان إذا أقام فيه».

فقد أورد الخشني المعنى وفق سياق الكلام، ثم أورد المعنى اللغوي، وهكذا يستمر الخشني في هذا المنهج اللغوي في تفسيره غريب السيرة، ألفاظاً ومعاني.

ولا شك أن الخشني لم يكن مبتدعاً لهذا المنهج اللغوي، ولكنه نحا فيه منحىً معجمياً مد ظلاله بصورة رئيسية على القصائد والمقطوعات التي وردت في السيرة.. وأخذ تفسيرُ ا لألفاظ بحسب السياق طابعاً علمياً واضحاً.

فهذا الراغب الأصفهاني، وهو من أوائل القرن الخامس الهجري، يحدثنا عن العلوم اللفظية، فيقول: «وذكرت أن أول ما يُحْتاج أن يُشْتغل به من علوم القرآن العلومُ اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فَتُحَصَّلُ معاني مفردات ألفاظ القرآن، في كونه من أوائل المُعاون لمن يريد أن يدرك معانيه.... وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع. فألفاظ القرآن هي لُبُّ كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه..[1]

وقد أشار الزَّركشي في كتابه البرهان إلى عناية الرَّاغب في فهم مفردات الألفاظ ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وذلك في أثناء حديثه عن القِسْمِ من القرآن الكريم الذي لم يَرِد في تفسيره النقلُ عمَّن يُعتبر تفسيرُه. يقول الزركشي: «.... الثاني ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين،وهو قليل ، وطريق التوصل إلى فهمه، النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتني به الراغب كثيراً في كتب «المفردات». فيذكر قيداً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتنصه من السياق[2]. ويستدل الطَّبَرْسي، وهو من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس الهجري (المتوفى سنة ٥٤٨هـ) على أن معنى «الدين» في الآية الكريمة هو

---

(١) الراغب الأصفهاني، ص٣.

(٢) الزركشي، ج٢ ص١٧٢.

«الجزاء». وذلك من خلال قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ»[1].

وقوله تعالى: «لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»[2].

يقول الطبرسي: «الدِّين» معناه في الآية الجزاء. قال الشاعر: (واعلم بانك ما تدين تدان)، وهو قول سعيد بن جبير وقتادة، وقيل الدين الحساب، وهو المرويُّ عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام وابن عباس، والدين الطاعة.

قال عمرو بن كلثوم:

وأيَّامٍ لنا غُرٍّ طوالٍ … عَصَيْنا الملْكَ فيها أن ندينا

والدِّين العادة، قال الشاعر:

تقول إذا دَرَأْتُ لها وَضِيني … اهذا دينُه أبداً وديني

والدِّين القهر والاستعلاء. قال الأعشى:

هو دان الرَّبابَ إذ كرهوا الدِّ … ين دِراكاً بِغَزْوةٍ واحتيال
ثم دانت بَعْدُ الرَّبابُ وكانَتْ … كَعَذابٍ عقوبةُ الاقوال

ويدل على أن المراد الجزاء والحساب، قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ﴾ وقوله تعالى: ﴿إنَّما تُجْزَوْنَ ما كنتم تَعْمَلُونَ﴾[3].

وفي تفسير «النعمة» من سورة الفاتحة يقول الطبرسي: «وأصل النعمة المبالغة والزيادة، يقال دققت الدواء فأنعمتُ دَقَّهُ أي بالغتُ في دقه، وهذه النعمة وإن لم تكن مذكورة في اللفظ فالكلام يدل عليها... إلخ»[4].

---

(١) سورة غافر، الآية رقم (١٧).

(٢) سورة التحريم، الآية رقم (٧).

(٣) الطبرسي، ج١ ص٣٠.

(٤) المصدر نفسه.

فقد استدل على معنى هذه اللفظة بسياق الكلام الذي يدل على المعنى المراد. واستمر المنهج اللغوي، وفق سياق الكلام يَمُدُّ ظلاله على البحوث اللغوية والفقهية. ويعرض الفقيه الفيلسوف ابن رشد (٥٢٠ـ٥٩٥هـ) إلى هذه الظاهرة اللغوية، ويطلق عليها «دليل الخطاب». ففي حديثه عن أصناف الألفاظ التي تتلقى منها الأحكام من السمع، يقول ابن رشد: «وأما الطريق الرابع، فهو أن يُفهم من إيجاب الحكم لشيء ما، نفيُ ذلك الحكم عمَّا عدا ذلك الشيء، أومِنْ نَفْيِ الحكم عن شيء ما، إيجابُه لما عدا ذلك الشيءَ الذي نُفِيَ عنهُ وهو الذي يُعرف «بدليل الخطاب». وهو أصل مختلف فيه، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «في سائمة الغنم الزكاة»، فإن قوماً فهموا منه أن لا زكاة في غير السائمة. وأما القياس الشرعي فهو إلحاق الحكم الواجب لشيء ما بالشرع، بالشيء المسكوت عنه، لشَبَهه بالشيء الذي أوجبَ الشرعُ له ذلك الحكم، أو لعلةٍ جامعة بينهما»[١].

وإن ما أسماه ابن رشد «دليل الخطاب»، إنما هو فهم المعنى المراد من خلال دليل ينبِّه عليه سياق الكلام. وإذا كان ابن رشد استطاع أن يرسم صورة متكاملة لنظريته حول المعاني المتداولة المتأدية من أصناف الألفاظ[٢]، فإن معاصره من أبناء بلده، الإمام الخشني قد جعلها محور منهجه في تفسيره غريب السيرة.

واستمر هذا المنهج اللغوي الذي أجمل نظريته ابن رشد وأصَّل أركانه الخشني في مجالسه العلمية والتعليمية، يتطور في دراسة الدلالات اللفظية، بل يستعمل اصطلاحات لغوية تشير بصورة واضحة إلى ما أضيف من جديد في علم المعجمات.

وفي القرن الثامن الهجري، نجد استعمال مصطلحات «سياق الكلام» شائعة، ولا سيما في مجال علوم القرآن والحديث. يحدد الزركشي وهو من أبناء القرن الثامن الهجري (المتوفى سنة ٧٩٤هـ)، معالم القانون الذي يجب أن يعوَّل عليه في تفسير القرآن الكريم فيقول: «ومعلوم أن تفسيره، يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها، وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض،

---

(١) ابن رشد، ج١ ص٤.

(٢) انظر: ابن رشد، ج١ ص٣ـ٥.

لبلاغته ولطف معانيه، ولهذا لا يُستغنى عن قانون عام يعوَّل في تفسيره عليه، ويُرجع في تفسيره إليه، من معرفة مفردا ت ألفاظه ومركباتها وسياقه، وظاهره وباطنه....»[1].

وفي حديث الزركشي عن فصاحة القرآن الكريم وبلاغته وبديع صياغته يقول: «إن كان سياق الكلام ترجيةً بَسط، وإن كان تخويفاً قَبض، وإن كان وعداً أبْهَج، وإن كان وعيداً أزْعج..»

وأورد صاحب كتاب البرهان، تحت عنوا ن: «في ذكر الأمور التي تُعين على المعنى عند الإشكال» قوله: «ومما يعين على المعنى عند الإشكال أمور... الرابع: دلالة السِّياق، فإنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام... وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظرته. وانظر إلى قوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الْكَرِيمُ»[2]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير»[3].

ويشيع الحديث عن «السياق» و«دلالة السياق» و«تنوع الدلالة» في مواضع كثيرة من كتابه «البرهان في علوم القرآن»... ويفصِّل القول في التفسير بحسب إفراد الألفاظ وتراكيبها... ومما له دلالة كبيرة في بناء معالم هذه النظرية اللغوية، أن ا لزركشي قد تحدث في كتابه المشار إليه عن «معنى المعنى»، إلى جانب المصطلحات اللغوية الأخرى. ففي حديثه عن التفسير بحسب تراكيب الألفاظ، يقول: «وأما بحسب التركيب، فمن وجوه أربعة:

الأول: باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله، من حيث إنها مؤدية أصل المعنى، وهو ما دلَّ عليه المركب بحسب الوضع، وذلك متعلق بعلم النحو.

الثاني: باعتبار كيفية التركيب من جهة «إفادته معنى المعنى»، أعني لازمَ أصل المعنى الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تراكيب البلغاء، وهو الذي يتكفل

---

(١) الزركشي، ج١ ص١٥.

(٢) سورة الدخان الآية (٤٩).

(٣) الزركشي، ج٢ ص١٩٩ـ٢٠٠.

بإبراز محاسنه علم المعاني[1].

وكذلك نجده يتحدث في هذا الباب عن «طرق تأدية المقصود بحسب وضوح الدّلالة وحقائقها و مراتبها...» ولا شك أن الحديث عن الدلالة يعني الحديث عن العلاقة بين «الدال» و«المدلول» وقد عُني الخشني في منهجه اللغوي الذي اتخذه في تفسير غريب السيرة، إلى جانب الدلالة السياقية، بالدلالة النحوية والدلالة الاشتقاقية وكذلك الفروق الدلالية للمشترك اللفظي، وللفظة الواحدة التي إذا تغيرت إحدى حركات بُنيتها، تغيَّرت دِلالتُها..

ويبدو أن الدراسات حول المعنى المراد من خلال سياق الكلام، قد اتسع نطاقها في هذا القرن، وهي في كليتها تدور حول علاقة المعجمية بعلم الحديث وأصول الفقه. وقد أجمل الشاطبي (المتوفى سنة ٧٩٠هـ) وهو من معاصري الزركشي، الحديث عن هذا المنهج اللغوي في فهم المعاني، فقال في كتابه (الموافقات في أصول الشريعة): «... أن يكون الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم، بناءً على أن العرب، إنما كانت عنايتها بالمعاني، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها. وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية. فاللفظ هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد، والمعنى هو المقصود، ولا أيضاً كل المعاني. فإن المعنى الإفرادي قد لا يُعْبَأُ به، إذا كان المعنى التركيبي مفهوماً دونه»[2].

ويوضح الشاطبي هذه العلاقة السياقية بين الدال والمدلول فيؤكد البحث عن المعنى المقصود الذي يقوم عليه جوهر الخطاب فيقول: «فاللازم الاعتناء بفهم معنى الخطاب، لأنه المقصود والمراد، وعليه ينبني الخطاب ابتداءً. وكثيراً ما يُغْفل هذا النظر بالنسبة إلى الكتاب والسنة، فتُلْتَمسُ غرائبه ومعانيه على غير الوجه الذي ينبغي، فتَسْتَبْهِمُ على المُلْتمس، وتَسْتَعْجِمُ على من لم يفهم مقاصد العرب[3]

لقد بينا فيما سبق كيف أن الخشني يحرص في منهجه المعجمي على إيراد معنى

(١) الزركشي، ج٢ ص١٧٣ـ١٧٤.

(٢) الشاطبي، ج٢ ص٨٧.

(٣) الشاطبي، ج٢ ص٨٨.

اللفظة حسب سياق الكلام، سواء أكان ذلك وفق مقتضى المقال أم وفق مقتضى المقام.

وفي مجال «الدِّلالة النحوية» نورد بعض الأمثلة التالية:

يقول الخشني: «وقول ابن هشام: الأبابيل الجماعات، ولم تتكلم لها العرب بواحد. قال النحويون: واحدها في القياس: إبِّيل وإبُّول»[1].

وقوله: «ومطموم من قولهم طمَّ الماءُ إذا علا وارتفع، وقول الراجز: فَصُيِّرُوا مثل كَعصفٍ مأكول.

قال: ولهذا البيت تفسير في النحو، تفسيره أن الكاف زائدة لكونها قد تكون حرفاً، و«مثل» لا تكون إلا اسماً، فزيادةُ الحرف أولى من زيادة الاسم، والمراد لزيادتها التأكيد[2].

وقوله: «لم يؤوبوا أرضهم» أي لم يرجعوا إلى أرضهم.

يقال: آب إلى كذا أي رَجَع إليه. وكان وجه الكلام أن يقول: إلى أرضهم. فحذف حرف الجر وأوصل الفعل[3].

وقد أولى الخشني الدلالة الاشتقاقية اهتماماً، فقد يستعرض وجوه الاشتقاق ثم يعطي المشهور منها والشائع. مثال ذلك قوله:

«وما بعد ذلك ـ أي بعد معدِّ بن عدنان ـ فهي أسماء أعجمية، منها ما يوافق العربي في الاشتقاق والتصريف، ومنها ما يخالفه».... ولؤي، تصغير لأي وهو الثور الوحشي، وقد يكون تصغير لأي وهو البطء، والمشهور فيه الهمز...[4].

وقد يستعرض وجوه الاختلاف في اللفظ، ويقف عند الدِّلالة الصرفية، مثال ذلك قوله: «وإلياس مختلف فيه. فمنهم من يقول فيه: «أَلْيَأْس» موافق للذي هو خلاف

---

(١) الخشني، ج١ ص٩٠.

(٢) انظر: الخشني، ج١ ص٩١.

(٣) الخشني، ج١ ص٩٣.

(٤) الخشني، ج١ ص٧٣.

الرَّجاء. وهو مصدر يَئِسَ..، ويستدل على ذلك بقول رؤبة بن العجاج:

أُمَّهتي خِنْدفٌ واليَأْسُ أبي.

ويقول ابن هَرْمة:

أُصيب بداءِ يأْسٍ فهو مُودي. أي هالك.

وبعضهم يقول فيه:إلياسُ بكسر الهمزة»[1].

وقوله: «إلحاف: منهم من يكسر همزته ويقطعها، كأنه سمي بمصدر ألحف في المسألة، إذا بالغ فيها، ومنه قوله تعالى: «لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إلْحَافاً..[2] ومنهم من يجعل الألف واللام فيه للتعريف، بمنزلة اسم الفاعل من: حَفِيَ يَحْفَى[3].

وقوله: «القُلَّيْس هو اسم الكنيسة التي بَنَى، وهو مشتق من قَلَسَ الشيءُ، إذا ارتفع[4].

وقوله: «الأَكَارِيشُ الجماعات من الناس، وهو جمع أَكْراش، وَأَكْرَاشٌ جمع كِرْشٍ، والكِرْشُ الجماعة من الناس، فهو على هذا جمع الجمع..[5].

وقوله: كَوِرْد القَطَا، الوِرْدُ ها هنا الواردة للماء، سميت باسم المصدر[6].

ويقف الخشني أيضاً عند اللفظة الواحدة التي إذا تغيرت إحدى حركات بنيتها تغيرت دلالتها، مثال ذلك قوله:

«الحِلال بكسر الحاء، جمع حِلَّة، وهي جماعة البيوت، والحَلال بفتح الحاء خلاف الحرام»[7].

---

(١) الخشني، ج١ ص٧٢ـ٧٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

(٣) الخشني، ج١ ص٧٥.

(٤) الخشني، ج١ ص٨٧.

(٥) الخشني، ج١ ص ١٠٧.

(٦) الخشني، ج١ ص١٢١.

(٧) الخشني، ج١ ص٨٨.

وقولـه: «الأَدماء من الظباء السُمْـر الظهر البيضـاء البطن. والأُدْمَـة في الإبل البياض الخالص. والأُدْمة في الآدميين أن يميل اللون إلى السُمْرة قليلاً»[1].

وقوله: «ومَنْ روى عِقْد ذاتُ نطاف، بكسر العين، فـالنِّطاف جمع نُطْفَةٍ، وهي القُرْط الذي يُعلَّـق من الأذن. ومن رواه عَقْدُ، بفتح العين، فـالنِّطاف جمعُ نُطْفة مـن الماء، وهو القليل الصافي منه[2].

وقوله: «العَذْق، بفتح العين النخلةُ، وبكسرالعين الكِبَاسة، وهو عُنقود النخلة»[3].

ويقف الخشني عند اللفظـة الواحدة، التـي إذا تغير أحد حروف بنيتهـا في وجه من وجوه الروايات تغيرت دلالتها، مثال ذلك قوله:

«يقال: أَخْفَرْتُ الرَّجل، إذا نقضت عَهْدَهُ، وَخَـفَرْتُه، إذا أَجَرْته[4].

وقـوله: «كـالإبل الظِّراب، يـروى بالظـاء معجمة، وبـالطاء غير معجمـة. فمن رواه بالظـاء معجمة فهو جمعُ ظَـرِب وهو الجُبيل الصغير، شبَّه الإبل بها، ومن رواه بـالطاء المهملة فهي الإبل التي حنت إلى مواطنها واشتاقت. يقال: طَرِبَت الإبل إذا حنَّت[5].

وقوله: والفَجَرُ بالجيم العطاء، وبالخاء المعجمة الفَخْرُ[6].

وقولـه: «وأَبْلَجُ بالجيم مشهـور، وبالخاء متكبِّر. والزمن الجرود بـالجيم، زمن القحط، لأنه يجرد الأرض من النبـات، ومن رواه بالحاء المهملة، فمعناه الذي يمتنـع قَطْره، لأن حَرَدَ قد تكون بمعنى قَطَعَ ومَنَع. ومنه قولهم: حاردت الناقة إذا منعت درها أي لبنها»[7].

---

(١) الخشني، ج١ ص٩١.

(٢) الخشني، ج١ ص١٤٢.

(٣) الخشني، ج١ ص١٥٢.

(٤) الخشني، ج١ ص٨٩.

(٥) الخشني، ج١ ص١٢٢.

(٦) الخشني، ج١ ص١٢٨.

(٧) الخشني، ج١ ص١٢٦.

ويُعنى الخشني في تفسيره الغريب، بإيراد الرّوايات المختلفة، وقد يوثّق هذه الروايات فيذكر المصدر، وكثيراً ما يسكت عن المصدر، ويصوّب ما يراه، معتمداً رأيه. وهو الحجة في اللغة، كما تجمع المصادر التي تحدثت عنه، مثال ذلك قوله:

«وقوله» في ولد إسماعيل: وَطَيْماء، كذا وقع هنا بالطاء المهملة مكسورة ومفتوحةً. وقيده الدارَ قُطني: وَظَمْياء بالظاء المعجمة ممدوداً وتقديم الميم»[1].

فقد أورد الخشني الروايتين وضبطهما، وأورد مصدره في رواية أخرى. وقوله «مُضَاض... ويقال: مِضَاض بكسر الميم أيضاً»[2].

وقوله «أَسْلَمُ» هنا بضم اللام وفتحها، وأسلُم بضم اللام هو الصواب»[3].

وقوله: «وجُروب حِجارة سود كذا قال الوَقَشِيُّ، وهي روايته. ومن رواه حُروث فهو جَمع حَرْث[4].

وقوله بعد أن عرض الروايات المختلفة لكلمة «اللَّثَق» و«اللَّبَق» وما يترتب على ذلك من اختلاف في المعنى مبدياً رأيه على عادته فيقول: واللَّثَق بالثاء المثلثة هو الصواب هنا[5].

وقوله: «وفَقَم عَظُم، ويروى فَقِمَ بكسر القاف، والصواب فتحها[6].

وقوله: «ووقع في الرواية فُظِعَ بضمِّ الفاء وفتحها. قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: والصواب فَظِعَ بفتحها على وزن عَلِمَ[7].

---

(١) الخشني، ج١ ص٧٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الخشني، ج١ ص٧٥.

(٤) الخشني، ج١ ص٨٥.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الخشني، ج١ ص٩٨.

(٧) الخشني، ج١ ص٧٦_٧٧.

وقوله: «ومشـاجبها جمع مِشْجَبٍ، وهو عـودٌ تعلق عليه الثياب، وروايـة الخشني مَساجِبُها. وقال: هي القلائد في العنق من قَرَنْفُل أو غيره[1].

وقوله «والمِرْبَاعُ الذي رعى في الرَّبيع. ورواية الخشني المِرْياع بالياء المنقوطة باثنتين من أسفل، وقال: هو مِفْعال من راع إلى كذا يَرِيعُ أي رَجَعَ[2].

وقوله: «وقول الشاعر في بيته: حُولُ الفصائل. أراد جمعَ فُصْلان، وفُصْلان جمع فَصِيل، وهو الصغير من الإبل. والصواب الوصائل، وهو جمع وَصيلة. وقد فَسَّرها ابن إسحاق وابن هشام[3].

وقولـه:الحَلْيُ اسم موضع فيـه ماء، وقال بعضهـم: هو اسم نبات. وهـذا غلط، لأن اسم النبات هو الحَلِيُّ بتشديد الياء وبكسر اللام[4].

وقد يـذكر الخشني مختلف الـروايات، ويوثق بعضهـا ويصوبها مثال ذلك قـوله: «وَخِذامـةُ ابنةُ الحارث، هكذا روي بخـاء معجمة مكسورة وذال معجمـة، وروي أيضاً وَجُذامة بجيم مضمومة ودال مهملة، وحُذافـة بحاء مهملة وذال معجمة وفاء... قيدها أبو عمر النَّمَريُّ وهو الصواب[5].

وقولـه: الطَّيُّ، ويقال الطَّـوَى، وكلٌّ بمعنى واحد، فليس كذلك، لأن الطَّـيَّ بمعنى الحجارة التي طُوي بها البئر، سميت بالمصدر والطَّوى هي البئر نفسها[6].

---

(١) الخشني، ج١ ص١٠٣.

(٢) الخشني، ج١ ص١٠٦.

(٣) الخشني، ج١ ص١٠٦.

(٤) الخشني، ج١ ص١٢٢.

(٥) الخشني، ج١ ص١٣٣.

(٦) الخشني، ج١ ص١٣٠.

وقوله: «أُحْييهـا له بالفقير، أي بالحفـر وبالغرس، يقال: فَقَـرْتُ الأرض إذا حَفَرْتَها، ومنه سميت البئر فقيراً. وقال الوقشيُّ: الصـواب هنا بالتفقير، وأراد الوقشي هنا المصدر وهو الأحسن[1].

وعني الخشني في منهجه في تفسير الغريب بـالقراءات القرآنية ولغـات العرب، مثال ذلك قوله:

«يقال: أَنَى الشيءُ أَنِـيَ وآنَ، ثلاثُ لغات بمعنى و احد في معنى حان[2].

وقوله: «هَلُمُّـوا إليَّ ثوباً، هي كلمة سمي بها الفعل، وفيها لغتـان: فلغةُ أهل الحجاز أن لا يُثَنُّوهـا ولا يجمعوها ولا يؤنثـوها. ولغة غيرهم أن يُثَنُّوهـا ويجمعوها ويؤنثـوها. وجاء القـرآن على لغة الحجاز. قال اللـه عز وجل: «وَالْقَائِلِينَ لِإِخوانِهِمْ هَـلُمَّ إِلَيْنَا»[3]. ومعناها أقبلوا إلينا[4].

وقوله: ما وَدَّعه وما قلاه. وفي رواية الخشني وَدَعه بالتخفيف، وهي لغةٌ شاذة. وقد روي في بعض القراءات: مـا وَدَعَكَ ربُّك بالتخفيف، وما قلى أي مـا أبغضك. تقول: قَلَيْتُ الرجل إذا أَبْغَضْتَهُ[5].

وإلى جانب عنايتـه بلغات العرب، عُني بالبحث في أصول الألفاظ الـدخيلة مثال ذلك قوله: «لَبَاب لَبَاب. قد فسَّره ابن إسحاق، ويقـال: لَبَاب كلمة فارسية معناها القَفَلَ القَفَلَ أي الرُّجوعَ الرُّجوعَ»[6].

وقوله: استَرْطبان، أن معناها أَخَذَتْه النَّـارُ بالفارسية[7].

---

(١) الخشني، ج١ ص١٥٢.

(٢) الخشني، ج١ ص١٠١.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ١٨.

(٤) الخشني، ج١ ص١٤٧.

(٥) الخشني، ج١ ص١٦٠.

(٦) الخشني، ج١ ص٨٢.

(٧) الخشني، ج١ ص٨٣.

وقوله: «والمرازبة» وزراء الفرس واحدهم مَرْزُبان[1].

وقوله: «والأَسْبَذُ» بالفارسية الفَرَسُ[2].

وقوله: «السِّيذ» بلغة فارس شعاع الشمس[3].

ويحاول الخشني أن يتتبع الألفاظ الحميرية التي دخلت العربية في سيرة ابن هشام، مثال ذلك:

قوله: الأَمْضُ الشكُّ بلغة حمير»[4].

وقوله: والشناتر الأصابع بلغة حمير، واحدها شِنْتِرٌ..[5].

وقوله: «وَنَحْمَاسُ بلغة حمير الرأس[6].

ونجده يعنى بتحديد الألفاظ التي أصبحت لها دلالات اصطلاحية، سواء أكانت ألفاظاً دخيلة أم منقولة عن أصل عربي، مثال ذلك: قوله: الدِّهقان شيخ القرية، العارف بالفلاحة وما يَصْلُحُ بالأرض من الشجر، يُلجأ إليه في معرفة ذلك[7].

وقوله: «قَطَنُ النَّار: هو خادمها الذي يخدمها، ويمنعها من أن تطفأ لتعظيمهم إياها[8].

وقوله: الأُسْقُفُ في الكنيسة هو عالم النَّصارى الذي يقيم لهم أمر دينهم، ويقال: أُسْقُفٌ بالتخفيف أيضاً[9].

---

(١) الخشني، ج١ ص٩٧.

(٢) الخشني، ج١ ص١٢٢.

(٣) الخشني، ج١ ص١٩٢.

(٤) الخشني، ج١ ص٧٨.

(٥) الخشني، ج١ ص٨٣.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) الخشني، ج١ ص١٥٢.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه.

وقولـه: أصل النامـوس هو صـاحب سر الرجل في خيره وشره، فعبّر عن الملـك الذي جاءه بالوحي به (لقد جاءه الناموس)[1].

وقوله: «والسجع أن يكون الكلام المنثور له نهايات كنهايات الشعر.

وقوله: «الشَّمامِسَة عُبَّاد الروم[2].

وقوله: والأبناء القبائل المختلطة[3].

وقوله: «والفِيْجُ الذي يسير للسلطان بالكتب على رجليه[4].

ويبحث الخشني في كثير من الأحيـان في أصول معـاني الألفاظ التي يقـوم بشرحها مثال ذلك:

قـوله: «السـائح الذا هب على وجـه الأرض للعبادة،لا يستقـر بمكان، أُخِـذَ من الماء السائح وهو الذاهب على وجه الأرض[5].

وقـولـه: «التَّهِمَـةُ الواسعـة المتطـامنـة، ولـذلك قيل لما انخفض من أرض الحجـاز تِهَامة[6].

وقوله: «والقُروم سادات الناس، وأصله الفحول من ا لإبل[7].

وقـوله: والكَهَـامُ الـذي يقصِّر في أموره، مأخـوذ من السيف الكهـام، وهو الـذي لا يقطع[8].

---

(١) الخشني، ج١ ص١٥٩.

(٢) الخشني، ج١ ص١٨٥.

(٣) الخشني، ج١ ص١٨٦.

(٤) الخشني، ج١ ص١٠٠.

(٥) الخشني، ج١ ص٨٣.

(٦) الخشني، ج١ ص٧٧.

(٧) الخشني، ج١ ص١٢٨.

(٨) الخشني، ج١ ص١٢٧.

وقـوله: «والهيَّـامةُ الكثير الهُيـام، وأصل الهُيـام داءٌ يصيب الإبـل فتشتد حـرارة أجوافها فلا تَرْوى من الماء إذا شربت، ومنه قوله تعالى: فَشَارِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ»(١).

ويستقي الخشني شواهده التي يستدل بها على صحة المعلومة اللغوية التي يوردها من آيـات القرآن الكـريم ومـن أشعار عصر ا لاحتجـاج، ومن الأمثـال، وأقوال «بعـض البلغاء» على حد تعبيره. وقـد يكتفي بإيراد شطـر البيت الذي تضمن وجـه الشاهد.... وغالباً ما يحرص على نسبة الشاهد إلى قائله.

وكان الخشنـي في غالـب الأحيان يـذكر مصـادره، لا سيما عندمـا تكون هنـالك روايات مختلفة، فنراه يذكر إلى جانب ابـن إسحاق وابن هشام، كراع النمل وابن حبيب وصاحبَ كتاب «العين»، وأبـا عبيد البكري وأبا علي الغَسّاني والدارَقُطنـي وأبا عبيدة مَعْمر بن المثنـى والسائبَ الكِنْديَّ وعبد الغني الحافـظ المصري والوَقَشي... وفي كثير من الأحيان يَسْنِدُ إلى مجهولين فيقول: «قالوا(٢)... وقال بعض اللغويين... وقال بعضهم..» دون أن يعين القائل...

ومما تجدر ملاحظته أن الخشني لم يذكـر من بين أصحاب المعجمات الذين سبقوه سوى صاحب كتـاب العين... واكتفى بالإشارة إليهم بعبارات مبهمة مثـل: قالوا، وقال بعض اللغويين، وقال بعضهم...إلخ .... وربما كانت هذه الظاهرة تستحق أن تدرس...

لقد اهتم الخشني بشرح غريب أبيـات الشعر الواردة في سيرة ابن هشام، وأفرد لها عناوين خـاصة، ولكنه في الواقـع لم يقتصر على غريب الشعر، ولكنـه تجاوز ذلك إلى شرح غريب ما ورد في حوادث السيرة. وربما كان مـن الضروري أن نتوقف عند مفهوم كلمة «غريب» عند الخشني. وإن الدارس لكتابه (شرح غريب السيرة)، يخرج بأن لكلمة «غريب» مفهـوماً خاصاً عنـده، ونرى أنه يعني بـالغريب جميع الألفـاظ التي يصعب فهمها على الشـادين والتـلامذة المبتـدئين... فمن الطبيعـي أن يضم مجلسـه للإقـراء والتدريس تـلاميذ من أجناس مختلفة مـن العرب والأعاجم التي يتكـون منها المجتمع

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٥٥.

وفي النص انظر: الخشني ج١ ص١٥٠.

(٢) انظر: الخشني، ج١ ص٨٠.

الإسلامي... ولذا نراه يشرح أحياناً ألفاظاً عادية بمعناها العام، كأن يشرح لفظة «أجل» بمعنى «نعم»...إلخ.

ويسلك أبو ذر في منهجه هذا منهجاً تعليمياً، وربما أعاد شرح اللفظة بعينها، غير مرة، فهو يملي كتابه هذا على تلاميذه من «حفظه بلفظه»، قاصداً شرح ما استبهم من غريبه ومعانيه.

ويقودنا هذا البحث إلى القول إن هذا السفر الجليل الذي وضعه أبو ذر الخشني لطلابه يعتبر إضافة جديدة في علم وضع المعجمات، وكذلك فيما يتعلق بالبحث في المترادف والمشترَك من الألفاظ وقد جعل من فهم المعاني من «سياق الكلام»، محوراً للمنهج الذي تناول به تفسير غريب السيرة. ولا شك أن هذا المنهج اللغوي يجد جذوره التاريخية في المصنفات التي سبقته وفيما أسماه الجاحظ قبل ذلك بعدة قرون «لكل مقام مقال»[1].

(١) انظر: الحيوان، ج٣ ص٤٣، البيان والتبيين، ج١ ص١٤٥.

المصادر والمراجع

(١) إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، بيروت، سنة ١٩٨٧م.

(٢) ابن الأبار ـ أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، السفر الأول مجريط، سنة ١٨٨٦م.

(٣) ابن رشد ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى سنة ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج١ـ٢، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٤) الجاحظ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، ج١ـ٧، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(٥) الجاحظ. أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج١ـ٤، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.

(٦) الخشني ـ أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود الخشني، (المتوفى سنة ٦٠٤هـ)، الإملاء المختصر في شرح غريب السير، ج١ـ٣، تحقيق ودراسة د. عبد الكريم خليفة، عمان، ١٩٩٠م.

(٧) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١ـ٢٥، بيروت، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

(٨) الراغب الأصفهاني ـ أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل، (كان في أوائل المائة الخامسة)، المفردات في غريب القرآن، مصر.

(٩) الزركشي ـ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١ـ٤، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، سنة ١٩٧٢م.

(١٠) السيوطي ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (المتوفى سنة ٩١١هـ) ، ، الإتقان في علوم القرآن، ج١ـ٢.

(١١) السيوطي ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١ـ٢، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

(١٢) الشاطبي ـ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (المتوفى ٩٧٠هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، ج١ـ٤ مصر.

(١٣) الطبرسي ـ أبو علي الفضل بن الحسين، (المتوفى سنة ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١ـ١٠، صيدا، سنة ١٣٣٣هـ.

(١٤) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، بيروت، سنة ١٩٦٨م.